الشريعة وهو بهذه المنزلة التي لا يستحق صاحبها ان يتكلم معها على
كلام فرد من افراد اهل العلم فكيف على كلام الله ورسوله فبعدًا وسحقًا
للمتجرئين على الله وعلى شريعته بالاقدام على التأليفات للناس مع قصورهم
وعدم تأهلهم وقد كثر هذا الصنع من جماعة يبرزون في معرفة مسائل
الفقه التي هي مشوبة بالرأي ان لم يكن هو الغالب عليها ويتصدرون لتعليم
الطلبة لهذا العلم ثم يكبر انفسهم عندهم لما يجدونه من اجتماع الناس
عليهم واخذ العامة باقوالهم في دينهم فيظنون انهم قد عرفوا ما عرفه
الناس وظفروا بما ظفر به علماء الشريعة المتصدرين للتأليف والكلام على
مسائل الشريعة فيجمعون مؤلفات هي قمشت وضم حبل الحاطب صنع من لا
يدري لمن لا يفهم ثم يأخذها عنهم من هو اجهل منهم واقصر باعا في العلم فتنتشر
في العالم وتظهر في الملة الاسلامية فاقرة من الفواقر وقاصمة من القواصم
وصاحبها لجهله يظن انه قد تقرب الى الله باعظم القرب وتاجر له باحسن
متاجرة وهو فاسد الظن باطل الاعتقاد مستحق لسخط الله وعقوبته هكذا
لانه اقدم في محل الاحجام وتحلى بما ليس له ودخل في غير مدخله ووضع
جهله على اشرف الامور واعلاها واولاها بالعلم والاتقان والتمييز وكمال
الادراك فهذا هو بمنزلة القاضي الذي لا يعلم بالحق فهو في النار سواء حكم
بالحق او الباطل بل هذا الذي اقدم على تصنيف الكتب وتحرير المجلدات
في الشريعة الاسلامية مع قصوره وعدم بلوغه الى ما لابد لمن يتكلم في
هذا الشان منه احق بالنار من ذلك القاضي الجاهل لانه لم يصب بجهل
القاضي الجاهل مثل من اصيب بمصنفات هذا المصنف المقصر ومن فتح
الله عليه من معارفه بما يعرف به الحق من الباطل والصواب من الخطأ بلغ
لا يخفى عليه ما في هذه المصنفات الكائنة بايدي الناس في كل مذهب
فانه يقف من ذلك على العجب ففي بعض المذهب يرى اكثر ما يقف عليه في
مصنف من مصنفات الفقه خلاف الحق وفي بعضها يجد بعضه صوابا و
بعضه

بعضه خطأ وفي بعضها يجد الصواب اكثر من الخطأ ثم يعثر على ما يحرره
مصنفو تلك الكتب من الادلة لتلك المسائل التي قد دونوها فيجد فيها
الحسن والضعيف والموضوع وقد جعلها المصنف شيئا واحدا وعمل بجميعها
من غير تمييز وعارض بين الصحيح والموضوع وهو لا يدري ورجح الباطل
على الصحيح وهو لا يعلم فما كان احق هذا المصنف لا كثر الله في اهل العلم
من امثاله بان يؤخذ على يده ويقال اترك ما لا يعنيك ولا تشتغل بما ليس
من شانك ولا تدخل فيما لا مدخل لك فيه ثم اذا فات اهل عصره ان يأخذوا
على يده فلا ينبغي ان يفوت من بعدهم ان يأخذوا على ايدي الناس ويحولوا
بينهم وبين هذا الكتاب الذي لا يفرق مؤلفه بين الحق والباطل ولا يميز بين
ما هو من الشريعة وما ليس منها فمما اوجب هذا عليهم فان هذا المشؤوم قد
جنى على الشريعة واهلها جناية شديدة وفعل منكرا عظيما وهو يعتقد
لجهله انه قد نشر في الناس مسائل الدين ويظن من اتبعه في الاخذ عنه
ان هذا الذي جاء به هذا المصنف هو الشريعة فانتشر بين الجاهلين امر عظيم
وفتنة شديدة وهذا هو السبب الاعظم في اختلاط المعروف بالمنكر
في كتب الفقه وغلب علم الرأي على علم الرواية فان المتصدر للتصنيف في
كتب الفقه وان بلغ في اتقانه واتقان علم الاصول وسائر الفنون الآلية
الى حد يتقاصر عنه الوصف اذا لم يتقن علم السنة ويعرف صحيحه من سقيمه مطلب
ويعول على اهله في اصداره وايراده كانت مصنفاته مبنية على غير اساس
لان علم الفقه هو مأخوذ من علم السنة الا القليل منه وهو ما قد صرح بحكمه
القرآن الكريم فما يصنع ذو الفنون بفنونه اذا لم يكن عالما بعلم الحديث متقنا
له معولا على المصنفات المدونة فيه وبهذه العلة تجد المصنفين في
علم الفقه يعولون في كثير من المسائل على محض الرأي ويدونونه في مصنفاتهم
وهم لا يشعرون ان في ذلك سنة صحيحة يعرفها اقل طالب لعلم الحديث
وقد كثر هذا جدا من المشتغلين بالفقه على تفاقم شره وتعاظم ضرره
وجنوا على انفسهم وعلى الشريعة وعلى المسلمين واذا اشكلت بشيء من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)